الميثاق

صحيفة اسلامية للدعوة والتجديد ـ تصدرها رابطة علماء المغرب

المدير :
عبد الله كنون

العدد 73 ـ السنة السادسة

8 صفحات
0,30 درهم

15 جمادى الاخرة عام 1388
9 شتنبر سنة 1968

قال تعالى:

أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق .

صدق الله العظيم

● عودة الى ضريبة الارث

ما تزال الاسئلة تترى علينا كتابة ومشافهة حول الضريبة الجديدة التى فرضت على التركات من طبقات مختلفة ، بعضها يسال عن حكمها وموقف العلماء منها، وهذا طبعا ممن لم يقرأ الاعداد الاخيرة من الميثاق وبعضها يسال هل الغيت او عدلت او اوقفت بعد ما ابدى العلماء رأيهم فيها وكتبت الميثاق غير مرة عنها.

وجواب الاولين هو ان نحيلهم على الميثاق والمقالات التى نشرت فيها حول هذا الموضوع باقلام كبار العلماء ومنهم من طلب الغاءها ومن اقترح تعديلها بشكل قار لا يزيد ولا ينقص بحسب قدر التركة ومراتب الورثة حتى لا تشتبه بالارث، الامر الذى جعل العموم يتساءلون عن حكمها وهل يجوز شرعا احداث وارث جديد غير من ذكر الله فى كتابه العزيز . واما جوابنا للآخرين فهو انها لم تلغ ولم تعدل ولم توقف ، وان العمل بها قد بوشر فعلا فى بعض الحالات بجهات مختلفة من المغرب على ما بلغنا.

ويتجاوز بعضهم حدود السؤال فيحملوننا المسؤولية امام الله ويطالبوننا بالعمل على ابطال هذه الضريبة كأن زمام الامور بيدنا، وكأن واضعيها شاوروونا لما ارادوا وضعها واخذوا برأينا فيها .

وهؤلاء يجب ان يعلموا ان الامور قد تبدلت، وان العلماء ليس لهم رأى فى سياسة الدولة واعنى علماء الشرع ، والرأى الآن لعلماء القانون ، فاذا كانت هناك مسؤولية فليحملوها لهؤلاء : لا لعلماء الدين .

وفى رسالة وردتنا من مراكش يقول كاتبوها انهم يمثلون طبقات العلماء والاشراف والصناع والتجار وغيرهم. بعد اثارة الشبهة الدينية التى يتمثلها الجميع فى هذه الضريبة، يتناول هؤلاء المسالة من جانبها الانسانى ويعلقون على اثرها السيء فى نفوس الورثة والاسرة ومستقبل الاولاد وزوجة المتوفى، ثم يناشدوننا الله بوصفنا علماء ان نقف من القضية الموقف الذى يتطلب منا الدين.

ونحن قد وقفنا فعلا هذا الموقف وهو التبليغ لذوى الامر، وكان ذلك بالكتابة والنشر مرارا فى هذه الصحيفة، والعالم سيفه لسانه، فاذا قال كلمته فى الامر، لم يبق عليه درك وبرئت ذمته امام الله والناس .

فاذا كانوا يريدون منا ان نواصل الكتابة فى الموضوع والصدع برأينا فيه، فما نظن

البقية ص 2

الاسلام والصراع مع التقاليد

« ما اشد حاجة العالم فى يحل مشكلته القائمة المعقدة ..

عصره الحديث الى رجل كمحمد»
برناردشو

بقلم الاستاذ محمد الشاني

الاسلام :

هذا الدين اول ما انزل ، كانت البشرية فى حاجة اليه لكون الانسان وصل ـ عقليا ـ الى درجة فكرية جعلته يبحث عن الحل للمشاكل التى كانت تواجه العالم اذ ذاك. كانت اعتقادية او اقتصادية او اجتماعية او غيرها.

وللفوضى العارمة التى اكتسحت العالم الارضى بجميع اقطاره

اقتضت سنة الكون ان تجدد الدعوة التى جاء بها الانبياء من قبل، على يد العرب بقيادة البشير النذير محمد بن عبد الله (ص) وتجديدها لم يكن هذه المرة كالمعهود، بل حولت الدعوة عن الامة والمكان، وحتى فى الاسلوب .

ولان الدعوة عاشت فى اسرائيل زمنا طويلا فى ارض الميعاد ، وباسلوب توجيهى وتقريعى فى آن واحد؛ بعكس الدعوة الجديدة فقد وضعت **الاغلال والاصر عن بنى الانسان** «ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا» الخ..

« ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم بآياتنا يومنون الذين يتبعون الرسول النبىء الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون»

ومع سنة 610 للميلاد ؛جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا»

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور

البقية ص 7

وفدان اسلاميان يزوران المغرب

حل بالمغرب فى الاسبوع الماضى وفد من رابطة العالم الاسلامى برياسة امينها العام الشيخ محمد سرور الصبان فى زيارة لتبادل الراى مع المسؤولين والمنظمات المهتمة بالشؤون الاسلامية حول الوضع الراهن فى الشرق الاوسط وما يجب اتخاذه لمجابهة المواقف العدوانية التى تتعرض لها الاماكن المقدسة وفلسطين الشهيدة من الصهاينة وحلفائهم كما زار البلاد وفد من ماليزيا برياسة الوزير داتو عبد الرحمن بن يعقوب لشرح الدعوة التى وجهها رئيس الحكومة الماليزى الى عقد مؤتمر اسلامى من حكومات البلاد الاسلامية لدراسة مشاكل المسلمين واتخاذ الحلول الناجعة لها على الصعيد الرسمى، بعد ان عقدت عدة مؤتمرات اسلامية على الصعيد الشعبى .

والوفدان معا قد قاما بزيارة عدة بلاد اسلامية للتشاور فى المهمة التى يضطلعان بها.

وقد اتصل بهما وفد من رابطة علماء المغرب واجرى مع كل منهما حديثا فى المسائل التى تتعلق بمهمتهما ومستقبل العالم الاسلامى والروابط التى تجمع بين المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها وما يجب عمله لتقويتها وتبادل الزيارات بين زعماء الاسلام وما الى ذلك.

فنتمنى للاخوان الاعزاء اعضاء الوفدين كامل النجاح فى مساعيهما الحميدة ومهمتهما الكبيرة .

حول خلق حواء من ضلع ءادم

بقلم الاستاذ سعيد اعراب

هذا موضوع أثاره طلاب وطالبات كلية أصول الدين على ما قيل لي، ثم جاءت محاضرة الدكتورة بنت الشاطئ التي القتها في موضوع المرأة في الاسلام - كضربة لازب فقررت انها رواية لا اساس لها بل من الاسرائيليات التي ينبغي نبذها جانبا؛ فأحدث ذلك شبه بلبلة في الافكار وخاض الناس فيما لا يعني؛ وكانت هنات تساؤلات وتأويلات..!

وقد راسلت أستاذنا الدكتور تقي الدين الهلالي فكتب الى يقول: «ان اليهود والنصارى والمسلمين مجمعون على ان حواء خلقت من ءادم أي من ضلع من اضلاعه فمن لم تعجبه هذه العقيدة فليبحث عن غيرها خارج هذه الاديان الثلاثة...».

لذا أحببت ان اتناول الموضوع بشيء عن التفصيل وأذكر ما للعلماء المسلمين فيه.

اتفقت الاديان السماوية على ان حواء خلقت من ضلع ءادم وانها أخرجت كما تخرج النخلة من النواة والله الذي خلق ءادم من تراب فسواه ونفخ فيه من روح وجعل نسله من سلالة من ماء مهين - قادر على ان يخلق حواء من احدى اضلاعه فكانا من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء. وهو سبحانه لم يشهد الناس خلق السماوات والارض ولا خلق انفسهم وانما دلهم على باهر قدرته وبليغ حكمته. «ومن ءاياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون؛ ومن ءاياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون».

وقد صرحت التوراة بهذا في الاصحاح الثاني من سفر التكوين فهما نبعان من اصل واحد وقبسان يستمدان نورهما من مشكاة واحدة.

ويجمع علماء الاسلام على ان حواء خلقت من ضلع ءادم عليه السلام اذا استثنينا قولا لبعضهم شذبه عن الجماعة ودليلهم في ذلك الكتاب والسنة: قال تعالى «يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها..» - النساء.

«هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها..» الاعراف: 189 «الله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة» - النحل»: 72.

«ومن ءاياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها..» الروم: 25 «خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها..» الزمر: 6.

ولنرجع الى الآية الاولى من سورة النساء ولنذكر ما للمفسرين فيها:

أخرج ابو الشيخ عن ابن عباس في قوله «خلقكم من نفس واحدة» قال «ءادم «وخلق منها زوجها» قال حواء خلقها من قصيري اضلاعه.

واخرج عبد بن حميد وابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن مجاهد في قوله «خلقكم من نفس واحدة» قال «ءادم» «وخلق منها زوجها» قال حواء خلقها من قصيري ءادم وهو نائم فاستيقظ فقال: انا - بالنبطية - امراة. واخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عمرو، قال خلقت حواء من خلف ءادم الايسر

واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال خلق حواء من ضلع الخلف وهو اسفل الاضلاع.

واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابي عباس قال: «خلقت المراة من الرجل فجعلت نهمتها في الرجال فاحبسوا نساءكم وخلق الرجل من الارض وجعلت نهمته في الارض - (الدر المنثور 2.116).

وعلى هذا التفسير اقتصر جمهور المفسرين كابني جعفر الطبري والزمخشري والبيضاوي والنسفي والخازن وابن كثير والثعالبي وذي الجلالين والبروسوي والقانوجي وابن الصفدي وابي السعود والشربيني وفريد وجدي وطنطاوي جوهري وغيرهم كثير.

وهناك طائفة من المفسرين اصحاب الرأى كالفخر الرازي وابن عطية وابي حيان والنمي والمراغي وحجازي.. حكوا خلافا في المسألة، لكنهم جميعا صدروا بالتفسير الذي اسلفناه وذكروا مقابله بصيغة تنم عن ضعفه.

ولسنا في حاجة الى تزكية هذه الاقوال او تدعيم تلك الروايات التى جاءنا اكثرها عن ابن عباس وقد اسندها اليه الجماعة ولم نجد اى مغمز او مطعن فيها لاحدى أيمة هذا الشأن.

على ان الرسول قد زكاه حين دعا له بقوله: اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل» وهذا من تأويله رضى الله عنه؛ ومن كابن عباس - حبر هذه الامة، وترجمان القرآن - فى علمه وفهمه، وسعة ادراكه؟ وكان عمر يقدمه على كبار الصحابة في الفتوى والتشريع حتى لقد قالوا اذا تعارضت أقوال الصحابة في التفسير فابن عباس المقدم لان النبي (ص) بشره بذلك (الاتقان 2 - 183) ويروى عن طاوس أنه قال: أدركت خمسين او سبعين من الصحابة اذا سئلوا عن شيء فخالفوا ابن عباس لا يقومون حتى يقولوا: هو كما قلت او صدقت (الاصابة) 1 - 93) أما ولم يثبت عن الصحابة الا هذا التأويل فقد قطعت جهيزة قول كل خطيب كما يقول المثل.

وبعضده من السنة ما اخرجه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة مرفوعا: «ان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء خيرا» وفي صحيح مسلم عن طريق ابي الزناد: «ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها».

واخرج الامام احمد في المسند وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك عن سمرة بن جندب مرفوعا «ان المرأة خلقت من ضلع وانك ان ترد اقامة الضلع تكسرها فدارها تعش بها».

قال ابن عطية في تفسير قولة تعالى «وخلق منها زوجها» - : بعد ان اورد تأويل ابن عباس والقائلين به كمجاهد وقتادة والسدى -: انه يعضده الحديث الصحيح في قوله: «ان المرأة خلقت من ضلع فان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها» ونقله مسلما الثعالبى والخفاجي والنمى وسواهم.

وقال الرازي: الذي عليه الاكثر أنه لما خلق الله ءادم القي عليه النوم ثم خلق حواء من ضلع من اضلاعه اليسرى فلما استيقظ رءاها ومال اليها والفها لانها كانت مخلوقة من جزء من اجزائه واحتجوا عليه بقول النبي (ص): «ان المرأة خلقت من ضلع اعوج» واورد خلاصته رشيد رضا، والمراغي قال حجازى انه الرأى الاحسن وهو الذي يتلاءم مع كثير من الاحاديث الصحيحة وسنعرض في عدد قادم - بحول الله - ما كتبه شراح الحديث فالى اللقاء.

عودة الى ضريبة الارث

تتمة

ان ذلك بمؤثر شيئا، وقد تكررت المقالات والف بعض العلماء رسالة فى المسالة.

نعم هناك وسيلة عملية تعزز موقف العلماء وباستطاعة جميع الذين يستنكرون هذه الضريبة ان ياخذوا بها، وهى رفع ملتمس او ملتمسات من كل جهة الى مقام صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثانى نصره الله بطلب الغاء هذه الضريبة او تخفيفها وتحديدها، بحيث تزول عنها صفة المشاركة فى الارث فهو حفظه الله الملجأ الاول والاخير لشعبه الوفى، وهو وحده الذى يستطيع ان يقرر فى هذه الضريبة وغيرها ما يوافق رغبة الشعب، ويبين للحكومة خطأها فيما تجاوزت فيه الحدود ويكفها عن ذلك، لا سيما وهو ينادى دائما بان ابواب قصره مفتوحة فى وجه افراد الشعب، وقد صرح فى درسه الذى شرح فيه حديث من رأى منكم منكرا فليغيره؛ ان الواجب على من استنكر شيئا من امر السياسة والحكم ان يبلغه الى المسؤولين بعد التحقق منه فاذا لم يفعل المسؤولون شيئا، رفع الامر اليه، وهذا هو المسلك المشروع والمعقول. وعلى الله قصد السبيل.

نحـــو العودة الى حظيـــرة الاسلام

بقلم الاستاذ عبد القادر الغلبزوري

مهما بلغ بنا التفـاؤل فلن نستطيع إنكـار حقيقـة الاوضاع المزرية التى يعيـش عليها مجتمعنا فى هذه الحقبـة من التاريخ ذلك ان الانحراف عن المنهاج الاسلامى قد بلغ حدا لم يعد يخفى على أولي الالبـاب وذوي البـصيـرة المستنيرة ممابات ينذر بأخطار وبوائق سوف تكون جسيمة العواقب والمضـاعفـات فـى المستقبل القريب .

إن الواقع يثبت بما لا يدع مجالا للشك أن ثمـة شقة واسعة فيما بين مجتمعنا المعاصر والعقيدة التى كانت مصدر عزته وقوته وكرامته، وأن هذه الشقة تزداد مع توالي الايام اتساعا وانفتاحا بشكل ظاهر جدا الشيء الذى اضحى يضاعف من مسؤولية رجـال الدعـوة الاسلامـية ويطوقهم بواجب المبـادرة الفورية لارجاع الامـور الـى نصابها تفاديـا للوقـوع فيمـا وقعت فيه امم مـن قبلنـا لازلنا ليومنا نقرأ عن انهيارها واندثارها فى القرآن الكريم.

إذن فإن الدعوة للعودة الى حظيرة الدين ملحة الحاحا كبيرا والجهر والصدع بهـا من المسؤوليات التى لا يمكن لاي كان اعفاؤه منها .

واذا كان لكل انحراف وانفصام عـن عـروة الديـن الوثقى سبب او عدة اسباب وعوامل ساعدت سواء بطريقة مباشرة او بوسيلة غير مباشرة فإن لانحراف مجتمعنا وزيغه عن الصراط المستقيم ، جملة اسباب سنحرص على اثبـات ما يمكن اثباته منها في هـذا الحديث .

وربما كان من الضروري ونحن بصدد ذكـر اسبـاب انحراف مجتمعنا عن الدين، التأكيد على ان الاستعمـار بشتى انواعـه لايمثـل سببـا مباشرا كمـا قـد يتبـادر الى اذهان كثير مـن القـراء ويمكن تعليل ذلك بان هـذا الاستعمـار بشقيـه المـادي والمعنوي، مـا كان ليطأ أرضنا ويحتل بلداننا لو لم نكـن منحرفين - ابتداء - عن المنهاج الاسـلامي فـي كل مرافق الحياة ومجالاتها

ومما لا يهضمـه عقـل سليم، ان يتمكن الاستعمار من فرض وجوده على الامة الاسلامية في شتى البقاع ، ويرمي قـواعده على الارض الاسلامية والمجتمع الاسلامي متشبث كل التشبث بعقيدته مطبق لمنهجه تمام التطبيق مستقيم كأحسن ما تكون الاستقامة على سراط اللـه وسبيله الذى أوضحه سبحانه في كتابه الكريم الـذي لا يأتيه الباطل من بين يديه او من خلفه .

وهكذا يتضح كـل الاتضاح ان الانحراف كان قائما في المجتمع الاسلامي قبل حلول الاستعمار، وانما غاية ما خلفه هذا الاستعمار هو تعميق جذور الانحراف بشكل بات معه شاملا لكل مجالات الحياة .

واذا استقصينا اسبـاب الانحراف والبعد عن العقيدة والنظـام الاسلاميين وجدنـا ان أكثر هذه الاسباب تأثيرا في المجتمع نضوب معين الايمان في القلوب وتغيير نظرة الانسان المسلم للكون ولنفسـه ولخالق الكون ونفسه سبحانه وتعالى،وبالطبع كان ذلك تحت تأثير ظروف خاصة عاشها المجتمع الاسلامي او ارغم على معايشتها إرغاما إن اردنا الدقة في التعبير .

وفـي اعتقادنـا ان الانحراف في المجتمع الاسلامي بدأ يوم وقـع الانفصال عن دولة الخلافة الاسلامية وظهور ممالك وامارات مستقلة في شتى البقاع التي تحت النفوذ الاسلامي يومئذ. وقد كان ذلك خطوة أولى على طريق الزيغ والضلال والانسياق مع الهوى والابتعاد عن الديـن فى جوهره واصالته وحقيقتـه البلجاء . ومن ثـم ظهـرت بوادر الانحلال بأنـواعـه فى كيان المجتمع الاسلامى المجزأ، والمنفصل بعضه عن بعض لسبب او لاخر .

وباعتبار ما سلف ذكره كان من اولى الخطوات التى يجب ان يسلكهـا الدعـاة المسلمون اليوم : العمل المخلص لجمع شمل المسلمين وانضوائهم تحت لواء واحد ، ألا وهو لواء لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وقد يبدو هذا المسعـى صعبا عسيرا . كما قد يحسبه البعض ضربـا مـن الخيـال يستحيـل تطبيقـه ، غيـر ان المسألة اذا ما صفـت النيـات واخلصت النفـوس للديـن من السهولة بمكان .

وبذلك تتحقق العـودة الى حظيرة الاسلام ، ويسترد المجتمع الاسلامـى مـا ضـاع منه - او ما ضيعه - من عـزة وكرامـة ونفـوذ وسطـوة وسلطـان .

ثم ان هناك قضية اخرى يجب طرقها في هذا الموضوع وهي ان ما من خطوة تسلك للعودة الى الاسلام غير هـذه التى اشرنا اليها انما هى فى الواقع والحقيقة انفاق للجهد فيما لا طائل تحتـه بالمـرة .

ان هذا المجتمع المنحرف والزائغ عن دين الله ، لا تتم له ترقية او نهوض او اصلاح مالم يعدابتداء ويؤب الى الاسلام ليكون التقدم والرقى علـى اساس ثابت لا تؤثر فيه اية تأثيرات كانت .

والحاجة اليوم ملحة جدا للعودة الى حظيرة الدين ، فقد اتضح بما فيه الكفاية ان كل المآسي التى اصيب بها المجتمع الاسلامي في الفترات الاخيره انما هى فى الاسـاس نتيجـة طبيعية وحتميـة للانحـراف القائم عن العقيدة والمنهاج .

ورحم الله الامام مـالك بن أنس اذ قـال : لا يصلـح آخر هذه الامة إلا مـا اصلـح آخرها .

الهمنا الله الرشاد ووفقنا لمـا فيه الخير الوصلاح.

نشـــاط علمـائنـــا

فى الخامس والعشرين من شهر يوليوز 1968. قام وفـد من لجنة الوعظ والارشاد يضم كلا من الاستاذ احمد العدوى ، والاستاذ ناصر الغازى، والاستاذ الحسين وكاك، بزيارة الـــدار البيضاء والقاء دروس دينية فى المساجد التى يقصدها جماهيـر الشعب المتعطـش لمثل هـــذه الدروس ، وقد تركت تلك الدروس اثرا طيبا فـــى نفوس المواطنين.

وفى العاشر من شهر غشت 1968 قام وفد اخر بزيارة قرية مزوضة بنواحى مراكـش لحضور الاحتفـال بموسـم الامام البخارى هناك وقـد اتصل الوفد بعلماء الناحيـــة واطلعهم على نشاط الرابطة وما تبذل من جهود لصالح الاسلام والمسلمين، وطلب منهم المثابرة على حفظ القرآن الكريم والاهتمام بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان من عادة تلك القبيلة ان تحتفل بموسم الامام البخارى سنويا جريا على العادة الحسنة التى سنها بعض العلماء الواردين عليها قديما من زاوية تمكدشت بسوس وسكنوا هناك واسسوا مدارس علمية مثل مدرسة سيدى احمد على بمزوضـة ومدرسة سيدى بو عثمان ومدرسة (السعيدات) ومدرسة بو عنفير باولاد ابى السباع .

وفى الخامس والعشرين من شهر غشت 1968 قام كل مـن الاستاذ احمد الخريصى والاستاذ محمد الشاتى والاستاذ الحسين وكاك بالقاء دروس دينية فـــى المسجد المحمدى، ومسجد الحـى المحمدى ، ومسجد سيدى بوعثمان ، بالدار البيضاء .

كما قام الاستاذ محمد عبـد الرفيع البصـرى بالقـاء درس دينى فى مسجد العالية بالمحمدية وقد كان لهذه الدروس وقـــع حسن فى المدينتين المتعطشتين لمثل هذه الدروس التى اصبحت تقل شيئا فشيئا مع الاســـف الشديد .

صدر اخيرا :

لوحـات شعريـة

شعر عبد الله كنون

يطلب من المكتبة **العصريـة**

شارع الحرية **بطنجـة**

محمـــــد بن التهـــــامي الوزانـــــي

— 2 —

بقلم الاستاذ محمد الباقر الكتاني

● طريقته فى تدريس الصحيح

قال الاستاذ الحجوى فـــى مختصر العروة الوثقى بمشيخة اهل العلم والتقى . (مطبوع)

«كانت قراءتى عليه للبخارى دراية، اكثر منها رواية، اذ كان يسرد غيرى بين يديه الصحيح اولا ثم يملى عليه من حفظـــه التقريرات العالية، من فنون عربية ودينية، اذ كان مشاركـا فيها مشاركة تامة ويحسنها الى النهاية، ويملى ما للحافظ ابـن حجر وغيره، ويوشى ذلك بافكاره الواسعة، ونقده المؤيد بالبرهان الآخذ بلب ذوى النجابة والتفنن، والواصل الى اعماق القلوب، اذ كان الشيخ من عوامل وعوامـد النهضة فى القرويين، ذا عبقرية ذائعة، اعانه عليها مهارته فيما يسمونه (البداغوجيا) فـــى التدريس فينتفع به كل من جلس اليه، ثم يسرد بين يديه شرح القسطلانى، ولم يكمل الصحيـح وادركته الوفاة».

● سنده فى الصحيح

وقال ايضا فـى المختصر المذكور «قال لنا (يعنى المترجم له) فى اول درس من الصحيح.

اروى صحيح البخارى عـن عدة شيوخ منهم ابو العـباس احمد ابن احمد بنانى المدعـو (كلا) عن عبد الله المدعو الوليد العراقـى الحسينـى عن قريبـه ادريس بن زيان العراقـى عن الشيخ محمد الـتاودى السودى المرى واسانيـد هذا فى فهرسته الكبرى التـى لها شهرة فى الشرق والغـرب كما يروى شيخنا الوزانى عـن كنون الكبير وطبقته».

● وظـائفـه

اسند اليه امير المومنين مولانا الحسن الاول رحمه الله منصب القضاء الشرعى بمدينة الصويرة فضرب بـه المثل فـى الكفاءة والنزاهة وحسـن الاستقامـة ، وقرت عيون الناس بعدالـة الاسلام، وشاهدوا نموذجا حيا من حكام الاسلام فى عهـــود الخلفاء الراشدين الذين كانوا يجمعون بين الحكم بما انزل الله وبين الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، لانه لم يقتصر على الاشتغال بالقضاء بل كان يضيف اليه القاء دروس يومية فى مختلف فنون العلم يحضرها علماء الصويرة وعدولها وجميع طلبتها ومنها درس بين العشاءين كان يحضره بجانب هؤلاء جمهور غفير من المومنين الحريصين على هداية الاسلام، والمتشوقين الى حياض العلم الصحيح، وانهار المعرفـة الكبرى . ولكن شوقه الى فاس واهلها ، والقرويين وجوها حمله على تقديم استقالته من القضـاء والرجوع الى جامعة القرويين ليواصل فيها نشاطه المعهـود، ورسالته السامية كما اسند اليه العضوية فى مجلس الشورى فى الاحكام فلم تحفظ له فى ذلـك فلتة، بل الذكر الجميل، والفخر الجزيل كما فى الفكر السامى ، واسند اليه ايضا الامامة بمسجد الحواتين من حومة: الجوطيـة فقام به احسن قيام.

تلامـذتـه

1 ـ اشهرهم والدى ابو الفيض محمد بن عبـد الكبير الكتانـى المستشهد بفاس سنة 1321

2 ـ ومنهم ابو العباس احمد بن الجيلانى بن الحنفى الفلالى الامغارى رئيس المجلس العلمى بجامعـة القرويين شيخنا المتوفـى بفاس سنة 1352

3 ـ ومنهم ابو العباس احمد بن جعفر بن ادريس الكتانـى الادريسى الحسنى المتوفى بفاس سنة 1340

4 ـ ومنهم ابو رافع عبـد العزيز بن محمد بن احمد بن الصالح بنانى الفاسى شيخنـا المتوفى سنة 1347

5 ـ ومنهم ابو العباس احمد بن المامون بن الطيب الحسنـى العلوى البلغيثى المتوفى سنـة 1348

6 ـ ومنهم ابو عبد الله عبد الصمد بن التهامى بن المدنى ابن على بن عبد الله كنون المستارى المتوفى بطنجة سنة 1352

7 ـ ومنهم ابو عبد الله محمد بن الحاج عبد المجيد اقصبـى الفاسى ثم الرباطى شيخنـا المتوفى بالرباط سنة 1364

8 ـ ومنهم ابو عبد الله محمد بى على الدكالى السلاوى مـؤرخ العدوتين المتوفى سنة 1364

9 ـ ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد البركة زويتن البدرى الفاسى مجيزنا المتوفى بالدار البيضاء سنة 1370

10 ـ ومنهم ابو محمد الحسين بن محمد بن الوليد بن العربـى العراقى الحسنى الفاسى شيخنا المتوفى بفاس سنة 1350

11 ـ ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد بنانى الفاسى اصـلا ودارا ومنشا وقرارا المتوفـى بفاس سنة 1344

12 ـ ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد الحجوجى الحسينى الفاسى ثم الدمناتـى المتوفـى بدمنات سنة 1370

13 ـ ومنهم ابو عبد الله محمد بن الحسـن الحجـوى الثعالبـى الفاسى العلامـة المتوفـى بفاس سنة 1376

(يتبع)

في المكتبة المغربية

ظهور الجزء الثالث من كتاب المدارك للقاضى عياض

ظهر الى عالم الطبع الجزء الثالث من كتاب المدارك للقاضـى عياض الذى تعنى وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بنشره فى حلة بهيجة واخراج جميل، وقد قام بتحقيقه الاستاذ عبد القادر الصحراوى محقق الجزء الذى قبله .

فشكرا لوزارة الاوقاف على اهتمامها بنشر تراثنا الاسلامى وخدمتها للعلم والدين فى جميع الميادين.

مـن وحـى الجمعـة

مجموعة من الخطب الجمعية الحيـة التى القيت من منابـر المساجد المغربية فى مناسبات مختلفـة باشارة من وزارة عمـوم الاوقاف، جمعتها الوزارة واخرجتها فى طبعة نقية بالآلة الكاتبة تعميما لفائدتهـا، وهى من انشاء رئيس قسـم الوعظ والارشاد بوزارة الاوقاف الاستاذ العلامة السيد محمد الطنجى. والاستـاذ الطنجى فى هذا الميدان فارس معلم وقد اخرج من قبل مجموعـة اولى تحمل هذا الاسم وهى مشهورة بين الخطباء والوعاظ. فنوجه عناية القراء الى مجموعته الثانية هذه، ونثنى على صنيع الوزارة فيما اخذت به نفسها من هذا العمل التوجيهى الهام.

مجموعة ذكريات مشاهير رجـال المغرب

صدرت فى بيروت المجموعة الكاملة لذكريات مشاهير رجال المغرب تاليف الاستاذ عبد الله كنون، وهى تحتوى على ثلاثيـن حلقة من تراجم العلماء والادباء ورجال الحكم والسياسة المشاهير من اهل المغرب وكانت الطبعة الاولى نفدت منـذ مدة ولا يوجـد منها الا حلقات قليلة وغير متتابعـة، والآن اعادت دار الكتـاب اللبنانى فى بيروت طبعها فى حلة انيقة مع مراجعـة المؤلف لها واضافة بعض الزيادات اليها. وهذه اسماء الاعلام التى ترجمت لها هذه المجموعة :

عبد العزيز الفشتالى، ابو القاسم الزيانـى، الوزير ابـن ادريس، اكنسوس، أبـو جعفر بن عطية، ابـو العباس الجراوى ، ميمون الحطابى، مالك بن المرحل، عبد العزيز الملزوزى، الاميـر سليمان الموحد، عثمان السلاجى، ابن غازى، ابـن زاكور، ابـن الطيب العلمى، ابن الونان، ابن عبـدون المكناسى، ابو بكر بـن شبرين، ابن رشيد الفهرى، ابو موسى الجزولى، ابن «اجروم، ابو القاسم الشريـف، احمـد زروق، ابن الحـاج الفاسى، الشريـف الادريسى، ابن بطوطة، عبد المهيمن الحضرمى، ابو العباس العزفى عبد الواحد المراكشى، ابن ابى زرع المـؤرخ، القاضى ابو حفص بن عمر .

ومما هو جدير بالذكـر ان عشر حلقـات أخرى هى قيـد التحضير للطبع، فنلفت اليها الانظار.

تأثير الازدواجية وتعدد اللغات واللهجات في التربية والتعليم

- 3 -

بقلم الاستاذ محمد السرغيني

مشكلة تعدد اللغات

ولنرجع الى ما نحن بصدده، الا وهو التاثير اللغوى فـــى التكوين التربوى. عامية وفصحى او لهجة محليةوفصحى، او عاميةولهجة وفصحى، ثم ازدواجيـــة دخيلة، هذا نصيب تلميذنـا المغربى فى الابتدائى العصـرى العمومى.

اما اذا ابتسم له الحظ وعبر الطور الاول من الثانوى ثم وصل الى الطور الثانى منه، فيصبـح « بوليكلوت » اى متعدد اللغات بكل ما تحمل الكلمة من معنـى بحيث يتحتم عليه ان يلم بلغـة اجنبية ثانية، تختلف عن سابقتها

فلا غرابة اذن ان يصل طفلنا فى آخر سفره الدراسى الطويل، المملوء ببعض العجائب وقـــد اتخذ التعب منه ماخذه منهوك القوى ، محصلا على قشـــورمن تلك اللغات، التى انما هـى ادوات لنقل العلم والعرفان، لاغاية فى حد ذاتها

ونظرا لتغيير بعض الاوضاع حسب انواع التعليم المختلفة ،لا باس اذا لخصنا كل ما قلناه فى الجدول التالى، زيادة فـــى الايضاح وتتميما للفائدة

نوع التعليم	لغة الطفل قبل الدخول الى المدرسة	لغة التعليم فى الابتدائى	لغة التعليم فى الثانوى	اللغة الاجنبية	مجموع اللغات واللهجات
الاصلى والحر المعرب	العامية او اللهجة المحلية او هما معا	العربية الفصحى	العربية الفصحى	الاولى والثانية اجبارية	4 او 5 (3)
الحر العصرى	» »	الازدواجية	الازدواجية	لغة اجنبية ثانية	4 او 5 (3)
العصرى العمومى	» »	الازدواجية	الازدواجية	لغة اجنبية ثانية	4 او 5 (3)
تعليم البعثة	» »	اللغة الفرنسية	اللغة الفرنسية	لغة اجنبية اولى وثانية	4 او 5 (3)

فاذا يستخلص من ذلك كله؟

اذا ما طرحنا من الحساب لغة الطفل قبل دخوله الـــى المدرسة، سواء كانت هذه اللغة عربية عامية او لهجة من اللهجات المحلية، يظهر لمن يلقى نظرة على الجدول ان عدد اللغات الملقنـة متساو فى كل نوع من انـواع التعليم، لغة اصلية ولغتـــان اجنبيتان ، بحيث لا حاجة الى التشاؤم . ولكن الشىء الـذى يتحتم علينا كمربين ، لنـــا كلمتنا فى التكوين، هو الحكـم على عمق المسائل لا على ظواهرها

فالامر هنا ليس متعلقا بعـــدد اللغات، بل فى درجة استعمالها اى اعتبارها كلغات اساسيـــة للتعليم والتلقين، او كلغات ثانوية تكميلية للتثقيف .

1 ـ ان الحالة عادية وطبيعية فى الشعبة الاصلية والحرة المعربة حيث الامور تجرى مجراها الطبيعى وفقا للمناهج المطبقـة فى سائر البلدان المتقدمة : لغة اصلية موحدة فى الابتدائى هى العربية الفصحى ولغتان اجنبيتان فى الثانوى. هى مثال التعليـم النموذجى القومى للمستقبل، اذا ما توفرت على الاطر الصحيحـة والتجهيزات الضرورية .

2 ـ وكذلك الامر فى تعليـم البعثة ، فان الحالة طبيعية بالنسبة للاجانب الذين يتلقون تعليما ابتدائيا متينا بلغة اصلية موحدة هى الافرنسية تضاف اليها لغتان اجنبيتان فى الثانـوى . ولكن بالنسبة للمغاربة الذيـن اختاروا لابنائهم هذا النوع من التعليم، فالحالة مخالفة تمـــام المخالفة لما سبق. فلغـة تعليمهم هى الفرنسية عوض العربيـــة التى لا يتعلمونها الا كلغة اجنبية فى الثانوى. فحصصها الاسبوعية ضئيلة طبعا، وبرامجها خاضعـة لنظام دخيل. فمن اجل ذلك، لا يمكن للمتخرج من مدارس البعثة، باستثناء بعض الشواذ ، ان يعـرف مـن اللغة العربيـة وآدابها وعلومها وحضارتها الا المقدار الذى يعرف عن الانجليزية او الاسبانية، من اختار هـــذه اللغة او تلك فى دراسته الثانوية. وقد نجد من التلامذة من يعوضون لغتهم القومية بلغة اخرى مـــن اللغات الحية اما فى البداية ام فى النهاية، الشىء الذى يؤدى الى انفصال يكاد يكون كليا عـــن معالم الحضارة العربية والمقومات الاسلامية.

كما ان هناك صنفا من المواطنين الاسرائيليين المغاربة، لا يقبلون

البقية ص 6

القرويين الخالدة

للاستاذ الشاعر محمد مكوار

معهد الدين قد امنت البوارا ... دمت للدين هالة واطارا
عشت للعلم للعروبة للآ ... داب للفن محتدا ونجارا
للحجى مبعث الشعور وللآ ... راء وحيا وللنهى مضمارا
للعلا افقه السنى وللمجد ... سماء وللفخار شعارا
وجد العلم فيك خير مرب ... وكفيل عناية واقتدارا
ايقظ العزم من كراه ونضى الـ ... فكر سيفا وفتح الابصارا
حاملا مشعل الهداية نورا ... قد اضاء القلوب والافكارا
فبكل البقاع منه سنـــاء ... وبكل البلاد عم انتشارا

۞ ۞ ۞

انت روض من المعارف نام ... من جناه نستكمل الاوطارا
فيك للعين متعة فيك للنفـ ... ـس حياة ما ان تسام بوارا
كم تغذت عقولنا بجناه ... وحبانا من الفروع ثمارا
وهصرنا افنانه فتثنت ... عن ورود تعانق الجلنارا
فانتشقنا من عرفها نسمات ... واقتطفنا من ملدها الازهارا
وارتشفنا من غدره فارتوينا ... سلسبيلا وكوثرا وعقـــارا
كم شدونا على فروعك لحنا ... واجدنا فى وصفهن ابتكارا
واتينا بالضاد صرفا كأنـا ... قد بعثنا من الضريح نزارا
فمن الشعر ما تنظم عقدا ... ومن النثر ما يسيل نضارا

۞ ۞ ۞

اى قول يا جنتـى بك احـرى ... ان شأنا حبيته لا يبارى
دمت فينانة الخمائل توتى ... كل عام ازاهرا وعرارا
تخلدين الدهور فى ظل عيـش ... لامير يـراك للخلـد دارا
ايد الله مـلـكـه وأراه ... فى بنيه ما يبتغى استمرارا

مزيدا من العناية بالسياحة

(تتمة)

وتالمت له كثيرا وخاصة عند ما التقطت اذنى حديث سائح طرأ على المغرب حديثا وهو يقول «هل الحياة غالية فى مجموع المغرب بهذا الشكل» . ان السائح الاجنبى لا يدرك ان عليه ان يكايس فى البيع والشراء ولا يعلم ان الثمن الحقيقى لا يعرف الا بواسطة المصافقة والمشاحة فاثمان المواد ببلاده محدودة ولذلك تراه ينزعج ايما انزعاج ويتحسر حينما يدفع فى سلعة اكثر من ثمنها. اما حينما يخدع بمضاعفة الثمن فانه يشعر بالغضب والحنق ويتعكر عليه صفاء طبيعته وربما يفكر فى الرحيل العاجل. الربح امر معقول به تقوم التجارة وينشط الاقتصاد وبه تعيش الاسر ويعظم الثراء غير انه ينبغى ان نفرق بين الربح الطبيعى الذى هو نتيجة الجهد والسعى وتحسين حالة البضاعة وبين اكل اموال الناس بالباطل المنهى عنه شرعا وعقلا والذى يؤدى الى الخراب والافلاس، فاهل الاقتصاد يقررون ان السر فى نجاح التجارة هو التزام الصدق فى المعاملة ليحصل الرضى بين البائع والمشترى وهذا نفسه هو ما يراه الدين الاسلامى ويبينه القرآن «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم».

والشىء الثالث هو الاهتمام بالفنون المغربية ذات الطابع الشعبى فهذه الفنون تكون ثروة ثقافية كبيرة لتنوعها وكثرتها وتمثيلها لاحوال اهل المدن والقرى، والامم الاجنبية تعتنى بها وتهتم باصلاحها وادخال تحسينات عليها فهى سجل الاخلاق والتقاليد والعادات والعقائد والتصورات والمعارف ، وهى تتمثل فى الموسيقى والتصوير والرقص والقصص والامثال الشعبية والحفلات التقليدية. والسائح الذى يريد ان يجد فى البلاد التى يزورها مظاهر الاحتفال والسرور يتوق الى الاطلاع على المظاهر الفنية الفلكلورية وحين يحل بالمغرب يطمح الى رؤيه هذا الجانب الفنى من الحياة للاستمتاع به ومقارنته بما يجد فى اوروبا وغير اوروبا منه. الا ان من الواضح ان الفلكلور المغربى بحالته الراهنة ليست عناصره كلها صالحة فهو بحاجة الى الاصلاح لترقيته لاعطائه صورة محببة محترمة بدلا من الاعتماد على الخلاعة والتعبيرات السطحية والشعوذة الكاذبة والاهازيج الرتيبة واعتماده وسيلة لاشباع الشهوات الجنسية والمساعدة على السكر والترنح والعربدة . ان الفلكلور المغربى الحالى مادة خام لا يوافق الحاله التى نتطلع اليها ونحرص عليها من اصلاح الاحوال الاجتماعية وتربية النفوس على الاخلاق الكريمة وتحرير المواطن من الخرافات والخزعبلات، فلابد من دراسة هذا الفلكلور وتحليل عناصره لمعرفة ما يمثله وما يرمز اليه ، ولا بد كذلك من نقده للابقاء على العناصر الصالحة النافعة (واذكر منها العاب الفروسية والحصان الموسيقى القروية والعاب البارود التى تستعمل فيها البنادق القديمة) ونفى المظاهر السيئة عنه وامثلتها كثيرة ومعروفة .

ولعلى بعد هذا لا احتاج الى القول بان الوزارات المعنية بالامر تحتاج الى برنامج دقيق يكفل لها انجاح مشاريع الحكومة فى ميدان السياحة وذلك بالعمل على ترقية الفلكلور المغربى والتخلص من العابرين المتسكعين بافهامهم بان البلاد لا تحتملهم وارشاد الشبان الى الابتعاد عن مصاحبتهم ومخالطتهم واعطاء العمل للعاطل منهم حتى لا يضطر الى مد اليد اليهم فيدفع الثمن غاليا على حساب الاخلاق والشرف .

اننا نحب ان تزدهر السياحة عندنا ولمصلحة هذا الازدهار نحب ان يكون لها مخطط واضح ونظام دقيق وان نستفيد من التجارب حتى ينتفع المواطنون برواج المنتجات وتنعم البلاد بسمعة طيبة فى الداخل والخارج .

تأثير الازدواجية وتعدد اللغات واللهجات فى التربية والتعليم (تتمة)

الا على تعليم البعثة ومعظمهم يختارون فى دراستهم الثانوية كل لغة اجنبية الا العربية ، وليس المقام مناسبا لشرح اسباب هذا الاختيار.

والحقيقة بالنسبة للجميع ، ان كل واحد يبحث عن تعليم متين ، يقدم بلغة واحدة فى الابتدائى، مع اجتناب اخطار الازدواجية الموجودة فى غيره .

3 – اما فيما يخص الشعبتين الاخيرتين من حر عصرى معرب، وعمومى عصرى ، فيتميزان بازدواجيتهما فى الابتدائى والثانوى . والشعبة العصرية العمومية كما هو معروف هى المشتملة على جل التلاميذ المغاربة والتى يصرف عليها القسط الاوفر من ميزانية التربية الوطنية، فنجد اللغة العربية واللغة الاجنبية فيها تتنازعان من اجل البقاء ليحتفظ كل منهما بالدرجة الاولى فى التعليم والتلقين ، وتتقاسمان الحصص الاسبوعية التى لا يمكن ويا للاسف الزيادة فيها لاسباب تربوية غير خفية.

وهذه الحالة التى اصبح الكل مقتنعا بانها حالة استثنائية ، مؤقتة، منافية للانظمة التعليمية السليمة، هى التى جعلت تعليمنا يدور فى حلقات مفرغة، ولاسباب عدة، اوجزها ايجازا فى النقط التاليه :

1 – الازدواجية المعمول بها فى الابتدائى لم يبق لها من الازدواجية الا الاسم بل اصبحت بتراء، غير قادرة على اداء رسالتها التهذيبية لكون لغة التعليم فى الاقسام كلها من التحضيرى الى المتوسط الثانى صارت كما قلنا هى العربية، ولم يحتفظ باللغة الاجنبية الا كلغة ثانية فى الابتدائى الثانى والمتوسطين . ورغم الحصص المخصصة لها، فلا اطرنا التعليمية الابتدائية المعربة، ولا طرق التعليم المتبعة، بقادرة على اخراجنا من الورطة بجعل اللغة الاجنبية فى المستقبل اداة صحيحة لفهم العلوم وتمثيل التقنيات، الشىء الذى يؤدى حتميا الى عملية تحويلية خطيرة فى الثانوى .

2 – الازدواجية الحقيقية التى مكنت بعض المغاربة من التصرف فى لغتين اثنتين، تصرف المالك فى ملكه، والتى كثيرا ما كان يرجع الفضل فيها الى الجهود المبذولة داخل المدرسة وخارجها من طرف المعنيين بالامر انفسهم، اقول ان هذه الازدواجية صارت فى خبر كان.

ولم يبق كما اشرت الى ذلك فيما سلف ، الا ناطق بالعربية على قدر الامكان ، وبالفرنسية او الاسبانية فى نطاق محدود، او مخضرم تتفاوت معرفته فى هذه او تلك، لا هو يحسن الاولى ولا هو يحسن الثانية .

3 – واذا كانت نتائج التعليم قد اتصفت بشىء من الجودة فى فى فترة ما من حياة الحماية وبعدها بقليل، فلم يكن يرجع الفضل فى ذلك الى الازدواجية . حيث لم تكن هناك ازدواجية بل لغة غالبة ولغة مغلوبة، لغة مسيطرة ولغة مسيطر عليها.

كان الفضل فى النتائج المحصل عليها يرجع اولا واخيرا الى كفاءة المعلمين والاساتذة وايمانهم كل الايمان باداء رسالتهم ونشر لغتهم. اضف الى ذا وذاك قلة المتعلمين وحرص تلك الاقلية على التحصيل، دون ملل او كلل. فلغة التعليم كانت لغة المستعمر، واللغة العربية انما كانت تعلم بقصد التبرك، وقد كان فى ذلك بالفعل من البركة ما كان.

4 – ان جميع الاموال التى تصرف فى تعليم قشور من اللغة الاجنبية فى الابتدائى، تذهب هباء منثورا بالنسبة لجميع الاطفال الذين يتعذر عليهم الدخول للثانوى حيث لا يمكنهم الانتفاع بها حتى فى بيئتهم الاجتماعية .

5 – اما بالنسبة لمن يلجون ابواب الثانوى، فتنعكس الآية وتصير اللغة التى كانت السائدة هى المسودة والعكس بالعكس . وعملية كهذه، زيادة على ما تتطلبه من مصاريف باهضة واستيراد من المعلمين والاساتذة، تقتضى تحويلا فى المكاسب والمفاهيم ، وتغييرا فى الطرق والاساليب لا مثيل له فى النظم التعليمية السيمة. وهذه النقطة بالذات هى التى تسترعى اهتمامنا كمربين وتحتم علينا ان نفكر مع المسؤولين فى ايجاد الحلول الناجعة لها لصالح الوطن والمواطنين .

(يتبع)

الاسلام والصراع مع التقاليد
(تتمة)

بادنه ويهديهم الى صراط مستقيم»

هذا النور هو الاسلام الذى يجعل الانسان ينقاد عن تفكير وطواعية الى فاطر السموات والارض دون غيره.

« فطر الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون»

هذا الدين هو المنهج الالهى للحياة البشرية. قال الاستاذ سيد قطب: « ونحن ملزمون بمحاولة ذلك المنهج ابتداء لنحقق لانفسنا صفة الاسلام . فركن الاسلام: «ان نشهد ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله » وشهادة ان لا اله الا الله معناها القريب: افراد الله ـ سبحانه ـ بالالوهية، وعدم اشراك احد من خلقه معه فى خاصية واحدة من خصائصها. واولى خصائص الالوهية: حق الحاكمية المطلقة، الذى ينشأ عنها عدم التشريع للعباد. وحق وضع المناهج لحياتهم، وحق وضع القيم التى تقوم عليها هذه الحياة. ـ شهادة (ان الا اله الا الله) لا تقوم ولا تحقق الا بالاعتراف بان لله وحده حق وضع المنهج الذى تجرى عليه الحياة البشرية؛ والا بمحاولة تحقيق ذلك المنهج فى هذا البشر، دون سواه ... وكل من ادعى حق وضع منهج لحياة جماعة من الناس ، فقد ادعى حق الالوهية عليهم. بادعائه اكبر خصائص الالوهية. وشهادة « ان محمدا رسول الله » معناها القريب: التصديق بان هذا المنهج الذى بلغه لنا من الله هو حقا منهج الله للحياة البشرية، وهو وحده المنهج الذى نحن ملزمون بتحقيقه فى حياة البشر جميعا. ـ ومن ثم فنحن ملزمون بتحقيق ذلك المنهج ؛ لنحقق لانفسنا صفة الاسلام التى ندعيها . وهى لا تحق الا بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله، وهذه الشهادة لا تقوم الا بافراد الله بالالوهية افراده بحق وضع منهج الحياة . ومحاولة تحقيق ذلك المنهج الذى جاء به محمد (ص) من عند الله ...»

روى الامام احمد والترمذى وابن جرير من طرق، عن عدى بن حاتم (ض) انه لما بلغته دعوة رسول الله (ص) فر الى الشام، وكان قد تنصر فى الجاهلية فاسرت اخته وجماعة من قومه، ثم من الرسول (ص) على اخته واعطاها. فرجعت الى اخيها فرغبته فى الاسلام، وفى القدوم على رسول الله (ص) فتقدم عدى الى المدينة ، وكان رئيسا فى قومه طىء. ابوه حاتم الطائى المشهور بالكرم. فتحدث الناس بقدومه ، فدخل على رسول الله (ص) وفى عنق عدى صليب من فضة ـ وهو يقراءه الآية: « اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله » قال فقلت انهم لم يعبدوهم. فقال بلى ! انهم حرموا عليهم الحلال، واحلوا لهم الحرام، فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم »

هذا المنهج هو الاساس الذى بنى عليه محمد بن عبدالله (ص) الاسلام وجعله قاعدة الانطلاق نحو عالم افضل متعاون كريم .

وبالايمان به تخرج الرعيل الذى ثار على الاوضاع الفاسدة فى الارض، وملأها عدلا ورفاهية وامنا، كما ملئت جورا ومسغبة وخوفا، ولم تبق بقعة من الارض الا وانعكس عليها نور الدين الحنيف.

ولكن مع الاسف الشديد ما كاد يطل القرن السادس الهجرى حتى اخذت عوامل التحلل تتسلل الى كيان هذه الامه القرآنيه .

واسباب ذلك كثيرة منها :

ا ـ الخلافات السياسية والعصبية وتنازع الرياسة والجاه

ب ـ الخلافات الدينية والمذهبية والانصراف عن الدين الصحيح

ج ـ الانغماس فى الوان الترف والنعيم

د ـ الخضوع والتقليد فى الحكم لغير العرب اصحاب الدعوة

و ـ الغرور بالسلطان والانخداع بالقوة

ز ـ الانخداع بدسائس المتملقين، والاندفاع فى تقليدهم فيما لا يضر ولا ينفع

ومن ثم والاسلام يتراجع الى الى الوراء بتراجع اهله ومعتنقيه وكان ان حلت البدع والخرافات والاباطيل محل درر تعاليمه وعقائده واخلاقه ـ ويرى هذا فى غالب المجتمعات الاسلامية .

فالعقائد شوهت باتخاذ الانداد والشركاء والجن والاضرحة والقبور اربابا من دون الله.

والعبادات شوهت ايضا باعتبارها طقوسا وحركات لا علاقة لها بالدين ولا بالدنيا.

اما احكام الله فقد الغيت بالمرة، وصار من يدعون الاسلام يحكمون الطواغيت، وما لم ينزل الله به من سلطان. اما الاخلاق الاسلامية فقد تنوسيت وعوضت بسلوك الغير المبنى على المصالح الشخصية والدنيوية. واما احكام المعاملات الاسلامية فقد نبذ الحكم بها، وعوض باعراف واحكام و «اعمال» بعيدة كل البعد عن المسطرة التى صار عليها فقهاء الاسلام. واما طرق

رحلتنا الى الاتحاد السوفياتي
تابع

البلاد المتحضرة ، فهلم نبدل حروفنا ونصطنع غيرها كما يقول العرب المخذولون . ولقد اردت ان ابعث ببرقية من مكتب البريد فى الفندق بموسكو ، فلم اجد العاملة تفهم غير الروسية ، ولما كان الامر يحتاج الى تفاهم فى طريقة ارسال البرقية ، اذ كانت اغلب المواصلات عن طريق باريس وهى فى اضراب شامل «انذاك ، فانها ذهبت فاحضرت موظفة اخرى فى استقبالات الفندق لتتفاهم معى فى هذا الامر البسيط بالفرنسية ، وتتفهم مضمون البرقية .

وعلى ذكر البريد فانى لا اغفل الاشارة الى تباطىء البريد الروسى فى ابلاغ الرسائل ، الامر الذى يرجع فيما اظن الى الرقابة على المراسلات، وقد تأخرت كل الرسائل التى بعثتها وبطائق البريد عن الوصول الى ما بعد رجوعنا باسبوع واكثر، مع ان البطائق ترسل عادة من غير غلاف ولا يمكن ان يكتب فيها ما يضر بسياسة البلاد التى تبعث منها لانها مكشوفة معرضة للقراءة والاطلاع على محتواها الذى لا يعدو ان يكون تحية واعجابا بالبلاد والمناظر التى تمثلها تلك البطائق . . . ولكن هذه وجهة نظرنا نحن ، وللقوم وجهة نظر اخرى .

واختم هذه المقالات بتحية كل الذين لقيناهم وتعرفنا بهم فى رحلتنا هذه وشكرهم على ما قابلونا به من حسن لقاء وكرم ضيافة، واخص منهم سماحة المفتى ضياء الدين باباخانوف الذى حملا لى ان اخاطبه ونحن فى السيارة بطريقنا الى مطار موسكو للعودة بهذين البيتين اللذين ضمنتهما بعض اسمه على سبيل التلميح :

وداعا يا ضيا الدين
وشكرا أعظم الشكر
لكنت لنا (ابا) و (أخا)
ابا مثوى اخابرّ

فاجابنى بقوله من نفس الوزن ولكن مع تغيير القافية :

وكنتم خير اخوان
على بعد لا وطان
وان قصرت فى حق
فمعذرة لخلانى
عبد الله كنون

كسب المال والتصرف فيه شرعيا. فلم يعد هناك قاعدة اسلامية تتحكم فى كسبه او انفاقه او التعامل به، بحيث غدا خاضعا للربا والرشوة، وصرفه فى الملاهى والباطل مع ان القرآن يقول : « ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون»

(يتبع)

بيانات ادارية

الميثاق

اسبوعية

تصدر مرتين فى الشهر موقتا

الادارة والتحرير

حى القصبة 39 ـ طنجة

الهاتف : 12501

الاشتراك

15 درهما فى السنة

رقم الحساب 4584

بالمصرف الشعبي للشمال

طبعت هذه الجريدة بمعامل :

دار كريماديس للطباعة

شارع النصر رقم 3

تطوان

مزيـــدا من العنايـــة بالسياحـــة في اطار المحافظـــة على الاخـــلاق

بقلـــم الاستاذ ادريس خليفة

يتقاطر السياح فى فصل الصيف على كثير من البـــلاد للراحة والنزهة والتمتع بجمال الطبيعة والاستفادة من مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعيـــة والاقتصادية والعمرانية .

والسياح الاجانب يجدون فـى البـلاد الشرقيـة او ذات الطابع الشرقى من الناحية الحضارية والاجتماعيه جاذبيه ساحرة تاخذ بمجامع نفوسهم وتحمل خيالهم على ان يسـرح ويمرح فى اجواء صافيه مـن الحلم البديع والنشوة الصافية والاحاسيس المرهفة النقيـة ، فجو هذه البلاد وهواؤها وسحن اهلها وعاداتهم وتقاليدهم ونظم المعيشة عندهم واخلاقهم وطبيعة بلادهم التى تختلف عن طبيعة الغرب كثيرا بالاضافة الـى الآثار التاريخية الماثلة فـى القصور والحدائق والمسابـح والقلاع والمتاحف كل هذا يغمر ذلك السائح ويشعره بالبهجة والمسرة والانعتاق ويمنحه افكارا جديدة ويطهر ذهنه من ادران التقدم الصناعى والقيم المادية الملحة .

ويعتبر المغرب فى طليعة هذه البلاد ذات الجو الصافـى والهواء العليـل والطبيعة الغناء الخلابة والمآثر التاريخية العجيبة والسحن العربيـة المختلفة التى تجمع بين اللون الاوروبى الشمالى والعيون الزرق والقوام الطويل والجلد الصافى الرائق وبين الوان الافريقى الذى لفحته الشمس بما طبعت عليه من القبل الحارة وجعلت لاهلـه خفة الحركة وسرعة التاثـر وسواد الشعر والعيون مع بساطة افريقيا وسلامة طويتها، فبلادنا ملتقى حضارات، ومجمع تاثيرات اندمجت فى الوسـط المغربى وصارت مغربية صرفة بطابعها العربى الاصيل .

والسياحة الآن مظهر عالمـى والبلاد التى تظفر باكبر قسط من السياح تعتبر نفسها سعيـدة اذ انها تروج سلعها وتربـح كثيرا من العملة الصعبة وتقوى طاقتها الشرائية والتعامليـة وتعرف بنفسها وبمنجزاتهـا ومنتوجاتها فتكون ارباحهـا ارباحا مضاعفة .

ولا ريب ان كل من يدرك قيمة هذه الظاهرة ويعرف آثارها الاقتصادية يحبذ ما تقوم بـه الحكومة من الاعمال فى هـذا الميدان ويود ان يبذل بعـض جهوده لمساندتها والعمل على نجاح هذه العملية المعطاء ولا ريب كذلك فى ان هذه العملية تحتاج الى تظافر القوى والـى الاسناد الشعبى والـى تفهـم المواطنين لكى تظفر بالنجـاح المطلوب .

ولئن كانت للسياحـة مظاهر نفع عامة تفيد البـلاد اقتصاديا فانه ينبغى التنبه الى بعض المظاهر الاخرى السلبيـة او الضارة لمظهر السياحة واولها هو التاثير الخلقى السيء الذى يمارسه كثير من (عابـرى السبيل) الاجانب على الشباب، فكثير من هؤلاء العابرين هم من جماعة (البيتنيك) ذوى الشعور المدلاة والملابس القذرة والاخلاق الرديئة، فهؤلاء لا يحترمـون انفسهم ولا البلاد التى يزورونها وحسبك دليلا على ذلك بعـض الروايات والقصص الخياليـة والواقعيـة التى يكتبونها عـن المغرب واخلاق سكانه والتـى يعرضون فيها للجانب المظلـم من الحياة المتمثل فى تعاطـى المخدرات والخمر والادمان على الشذوذ والمجـون والتصرفا ت الحيوانية المقيتة، وهم يقبلون على تناول الحشيش والمخدرات، كما انهم يعيشون بالاموال التى يستجدونها بواسطة التصوير او انعزف على بعـض الآلات الموسيقية، فلا تستفيـد البلاد منهـم ويتضرر الشبـاب الغر باحوال اللامبالاة والتسكع التى تعمهم ويقلدونهم فى اطاله الشعورواهمال النظافة والتهالك على المسكرات والمخدرات والولع بالرقص والميوعة والتهافت على المجون والاستهتار .

والشىء الثانى ان الاسعار عندنا فى غير المواد الضرورية فوضى لا يضبطها ضابط ، فالسائح يقصد لشراء منتوجات الصناعة التقليدية ويذهب للمطاعم والمقاهى والفنادق فيجد الاثمان على حال مـن الاختلاف تحيره وتربكه وتغيظه وتشككه هذا الى ان بعض اهل الغش من بائعين ومرشدى سياح وندل مقاه يعمدون الـى مضاعفة الثمن بالنسبة للسائـح حبا فى الربح السريع فينتفعون باموال قليلة ولا يدرون انهـم بعملهم هذا يسيؤون الى بلادهم وينفرون السياح من زيارتهـا ويطبعونها بطابع التاخر وانعدام الضمير، وهذا المظهر من فوضى الاسعار ومن الغش والبخس ومن الغلاء الفاحش الذى يسببه الطمع فى الربح غير المشروع يلمسه كثير من السياح، وقد وقفت على كثير منه بنفسـى

البقية ص 6

رحلتنـــا الى الاتحـــاد السوفيـاتي

- 7 -

وبعد فهذه انطباعات عـن زيارتنا للاتحاد السوفياتى ، لم اقصد بها الى وصف الرحلة ولا الى الاستطلاع الصحفى ، وانمـا تحدثت فيها كما اتحدث الـى اصدقائى عنـد ما اعود مـن رحلة ما، فاذكر لهم بعض مـا علق ببالى او استلفت نظرى ، من غير ان اعنى بترتيب هـذا الحديث او اتحرى التسـجيلات اليومية للرحلة، لا سيما وبعضها لم يكن يهمنى انا شخصيا فكيف يهم القارىء الذى انما يريد نظرة عامة عـن الاحوال والماجريـات الواقعية الراهنة فى البلاد التى تخضع للسيطرة الشيوعية خضوعا تاما ، وتعيش فيها شعـوب اسلامية شقيقة يرتبط مصيرها بمصير تلك البلاد الآن ؟!

ومن غير المام بالمعلـومات التى يستطيع كل باحث ان يجدها فى مظانها، اعتقد انـى قدمت صورة واضحة من حيـاة السكان ، والمسلمين منهـم خاصة، فى الاتحاد السوفياتى ، كما امكن لى ان استجليها فى اقل من عشرين يوما ، مـع اللمسات التى تبرز الامانـى الكامنة فى النفوس والتطلـعات لمزيد من الحرية الشخصيـة والعامة .

واحسب ان اسجـل ان الترابط بين القوميات المختلفة الذى يضمن تطورها جميعا وتقدمها السريع ، لهو من اعظم الوسائل لنمو الشعـوب ومحاربة التخلف فيها ، ولكـن بشرط ان لا يطغى جانب على جانب ، وان لا تكون العقيـدة متبانية فتتحكم عقيدة فى اخرى. وهذا طبعا فى غير الاقليات التى لا شان لها، فهذه يكفى ان تضمن لها حريتها ولا ينبغى ان تتطلع الى ما وراء ذلك.

ولم اشر فى هذا الحديث الى السهرات الفنية التى اقيمت لنا خصيصا او حضرناها مـع العموم فى المسارح والسينمـات والسيركات قصـد الترويـح والترفيه ، لانى كما قلت لـم اقصد الى تسجيل يوميات الرحلة ووقائعها ، ولكنى لابرهن علـى صحة الفكرة السابقة ، اقول ان حفلات الفلكور التـى شهدناها فى الجمهوريات الاسلامية دلتنا على ان تلقيح الثقافات وتكاملهـا بالاقتباس والاحتذاء له اثر عظيم فى احياء التراث القومى وتطويره ، فلقد رأينا كثيرا من المشاهد الاستعراضية التى لهـا شبه كبير بفلكلورنا ، لكنهـا لما هذبت وكيفت حسب مقتضيات الفن والذوق العصرى ، اصبحت شياله قيمته وجاذبيته ولم تفقد شيا من مميزاتها الخاصة .

كذلك لم اذكر شيا مـن اعتزاز القوم بلغتهم ، وعـدم اعتماد اى لغة غيرها فى الحديث والكتابة على واجهات المؤسسات الخاصة والعامة، من غير اشراك للغة اخرى معها بحجة تسهيل الامر على السائح والغريب او غيرها من الحجج، حتى البطاقات البريدية التى تطبع عادة للدعاية للبلاد قلما يكتب على ظهرهـا ما يبين مناظرها بغيـر اللغـة الروسية ، وهذا مع صعوبـة حروف هـذه اللغـة ومخالفتها للحروف اللاتينية المنتشرة فى العالم. فلم يقل القوم ان هـذه الحروف صعبة وغير متفقة مـع الحروف التى تستعملها اكثرية

البقية ص 7